

الأبعاد الفكرية والتقنية لجداريات المدهوبانى الهندية

The Intellectual and Aechnical Dimensions of Indian Madhubani murals

م.م/ أماني خالد عبد العزيز

مدرس مساعد- قسم التصوير كلية الفنون الجميلة- جامعة المنيا - مصر

Assist. Lect. Amany Khaled Abdulaziz

Assistant Teacher at Painting Dept, Fine arts college- Menia University

amany.saif83@gmail.com

المخلص:

تعتبر جداريات المدهوبانى إحدى فنون التصوير الجدارى القبلى بدولة الهند، والتي تركز بشكل اساسى على تراثها الثقافى وموروثها الفنى، مما أدى الى استمراريتها الى وقتنا هذا، حيث تتميز قبائل المدهوبانى بالمحافظة على هويتها والتمسك بها، وذلك عن طريق أحياء الأساليب الفنية للتصوير الجدارى التقليدى بعد ما تم اندثارها عبر السنين، وذلك فى شكل أعمال ورقية وجدارية معاصرة، اضافة اليها بعض المصوريين الجداريين شئ من التغيير، فى حين انها تُنفذ فى بلاد وأحياء وقرى بأكملها بنفس الأسلوب والتقنية المستخدمة قديماً، كما انها تعتمد بشكل اساسى على الألوان الطبيعية المصنوعة من الخضراوات والأكاسيد المعدنية، بجانب بعض الألوان الثانوية الأخرى المستخرجه من طحن الزهور ،التي تُزَيّن بأنواع مختلفة من الزخرفة، مما يجعل الألوان تنبض بالحياة والبهجة.

كما تتسم هذه الأعمال بالمصداقية والقوة فى التعبير، والتركيز على التواصل الروحي للمشاهد أكثر منها على تمثيل الواقع، فأغلبها منفذ بأسلوب فطرى يفتقر للمنظور والنسب الطبيعية فى كل عناصرها التشكيلية، التي يستقيها الفنان من الطبيعة المحيطة، بما تشتمل عليه من عناصر نباتية وحيوانية وبشرية، وهذا ما يميزها ويضفى عليها نوع من الجاذبية والجمال، وهذا ما تتسم به الأعمال الجدارية بشكل عام بدولة الهند.

ومن هنا فقد تكمن مشكلة البحث فى معرفة المقومات الفكرية والتقنية والجمالية لهذا النوع من فنون التصوير الجدارى ،ومسبباته ،وكيفية احياءه ،والاستفادة منه فى شكل أعمال جدارية معاصرة ،تعبير عن هوية فنانيه من خلال المحافظة على تراثهم وموروثهم الفنى، كما يهدف البحث الى التعرف على أعمال جدارية تجسد ثقافة من ثقافات العالم القديم المتوارثة حتى الآن فى دولة الهند، بما فيها من قيم فكرية وتشكيلية وتقنية ،كما تكمن أهمية البحث فى دراسة أعمال جدارية من الناحية الفكرية والتشكيلية والتقنية، وتطبيقها من قبل مصورى الجداريات المعاصرين فى الهند.

الكلمات المفتاحية:

التصوير الجدارى، قبائل المدهوبانى، الهند، الأسطورة، الفكر التقليدى، قيم تشكيلية وتقنية، حامل التصوير الجدارى.

Abstract

The Madhubani Murals are considered one of the tribal Mural painting arts in India, which are based mainly on its cultural heritage and artistic legacy, which led to its continuity to this time, as the Mahubani tribes are distinguished by preserving their identity and adhering to it, by reviving the artistic methods of traditional mural painting after what It has disappeared over the years, in the form of contemporary paper and mural works, to which some muralists have added something of change, while it is implemented in entire cities, neighborhoods and villages with the same method and technique used in the past, as it depends mainly on natural colors made of vegetables and mineral oxides Besides some other secondary colors extracted from grinding

flowers which are decorated with different types of decoration, making the colors vibrant and joyful.

Also, these mural works are characterized by credibility and strength in expression and focus on the spiritual communication of the viewer rather than focusing on the representation of reality. Distinguishes it and imparts a kind of charm and beauty, which is a basic feature of the mural painting works of indigenous peoples. The research also aims to identify mural works related to one of the cultures of the ancient world inherited until now in the state of India, including its intellectual, plastic and technical values. The importance of the research lies in the study of mural works from an intellectual, plastic and technical aspect, and their application by contemporary photographers of murals in India.

Hence, the research problem may lie in knowing the intellectual, technical and aesthetic components of this type of mural art, its causes, and how to revive and benefit from it in the form of contemporary mural works that express the identity of its artists by preserving their heritage and artistic legacy.

Key words:

mural painting, the Madhoubani tribes, India, myth, Traditional thought, traditional, Plastic and technical values.

المقدمة:

"يعد فن المدهوبانى هو احد الفنون الهندية الشعبية (Folklore) او القبلية التى تعود الى القرن الرابع عشر تقريباً والتي تُمارس في منطقة ميثيلا Mithila Madhubani وفي مدن جيتواربور Jitwarpur ، رانتى Ranti ، داربهانجا Darbhanga ، سحرسا Saharsa و بيرنيا Purnea في بيهار Bihar (شمال شرق الهند) والأجزاء المجاورة من تيراي Terai في نيبال Nepal، فكلمة مدهوبانى (Madhubani) تعنى (غابة العسل) ، فتعتبر الأشجار والطبيعة جزءاً لا يتجزأ من معظم أعمالهم الفنية وكأنها احتفالاً بالطبيعة." (1)

ترجع اصول جداريات (المدهوبانى) الى اسطورة قام بتداولها اهل مدينة ميثيلا عبر العصور، وتدور أحداثها فى عصر تريتا يوجا Treta Yuga – "وهو أحد العصور البشرية فى الديانة الهندوسية(8) ، وهى إحدى اكبر الديانات المعروفة فى دولة الهند، كما تدين بها قبيلة المدهوبانى – فقد أمر أحد حكام مدينة ميثيلا (الحاكم جانكا Janaka) بعمل رسوم جدارية احتفالاً بمناسبة زواج ابنته سيتا Sita من اللورد راما Rama ، فُعُرفت هذه اللوحات فيما بعد باسم لوحات ميثيلا، وعادة ما تُرسم هذه الجداريات فى مثل هذه المناسبة على منزل العروس وتُسمى Kohbar Ghar كوهبار غار(1)" (لأستدعاء الآلهة ليشهدوا ويباركوا طقوس الزفاف، مما يثير الحب والخصوبة لدى شابين غريبيين أصبحا زوجاً وزوجة). كانت هذه الأعمال الجدارية من اختصاص نساء المدينة، كما يقمن بتوريثه لبناتهن، اما الآن فيشارك الرجال ايضاً فيه لتلبية الطلب المتزايد عليه تجارياً شكل(١).

" فى عام (١٩٦٠-١٩٦٦م) ضرب الجفاف مدينة ميثيلا ، مما ادى الى اعتماد المدينة اقتصادياً على مزاوله فن المدهوبانى كوسيلة للربح بجانب النشاط الزراعى، حيث شجع مجلس الحرف اليدوية لعموم الهند الفنانات من النساء على إنتاج لوحاتهم التقليدية على ورق يدوي الصنع للبيع التجاري ،كما قامت مؤسسة التراث الآسيوي بمبادرة اسمتها (Shilp Sangh)، وأسست لها مقر بالمدينة شكل(٢) لعرض وتطوير هذا الفن وعمل تصاميم جديدة به ،بأستخدام الورق او القماش كحامل للتصوير، ثم تم تبني فكرة انشاء معهد لتدريس فن المدهوبانى في مدينة ميثيلا في عام ١٩٨٠م، من قبل مؤسسة Ethnic

Arts-وهي منظمة عالمية غير ربحية، مكرسة للتشجيع والتدريب، وخلق فرص للجيل الأصغر من الرسامين الموهوبين- ثم أُقيم مبنى خاص له تحديداً في عام ٢٠٠٣م، حيث يقدم المعهد تعليم مجاني ومساحة للعمل والعرض والمواد الخام والتركيز على تطوير مهاراتهم وخيالاتهم في الرسم، مع الحفاظ على جذور وتقاليد ميثيلا، شكل(٣)."(9)

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في معرفة الأبعاد الفكرية لقبائل المدهوباني الهندية ومدى تأثير التصوير الجداري بها من الناحية التشكيلية والتقنية.

هدف البحث: التعرف على أعمال جدارية تخص ثقافة من ثقافات العالم القديم المتوارثة حتى الآن في دولة الهند بما فيها من قيم فكرية وتشكيلية وتقنية.

أهمية البحث: دراسة أعمال جدارية من الناحية الفكرية والتشكيلية والتقنية، وتطبيقها من قبل مصوري الجداريات المعاصرين في الهند.

فرضية البحث: وجود أعمال جدارية لثقافات مجاورة ذات حضارة تمتد لآلاف السنين، مازالت قائمة حتى القرن الواحد والعشرين، ويتم أحياءها بطريقة مستمرة مع اضافة بعض التغييرات المعاصرة .

حدود البحث:

● حدود زمانية: القرن الرابع عشر وحتى القرن الواحد والعشرين.

● حدود مكانية: منطقة ميثيلا (Mithila Madhubani) في الهند.

منهج البحث: المنهج التحليلي والوصفي والتاريخي.

الكلمات المفتاحية: التصوير الجداري، قبائل المدهوباني، الهند، الأسطورة، الفكر، تقنية، تقليدي، قيم تشكيلية.



شكل (١) صورة فوتوغرافية لآحد سيدات قرية الميثيلا (المدهوباني) بجانب رسومها الجدارية، التي زينت بها منزلها الخاص، ميثيلا Mithila ، الهند india.



شكل (٢) اعمال جدارية بمقر مبنى (Shilp Sangh)، ميثيلا Mithila، بيهار Bihar، الهند India .



شكل (٣) معهد ميثيلا Mithila لتعليم فن المدهوباني، بيهار Bihar، الهند India.

الأبعاد التقنية لجداريات المدهوباني:-

"تُفقد أعمال المدهوباني على نوعين من الحوامل، اعالى الجدران (من الطين وروث البقر وعصير النيم) وتصبح اعمال جدارية وتُسمى بهيتي شيترا Bhatti Chitra اى الكتابة على الجدران، واما على الأرضيات وتُسمى أريپانا Aripana، وتُرسَم بمعجون الأرز الملون (الأحمر والأخضر والأصفر والأسود والقرمزي)، اما الآن فأصبح يُمارس على الورق والقماش المصنوع يدويًا باتا شيترا Pata Chitra، كما يتم تنفيذه بواسطة الألوان الطبيعية المصنوعة من الخضراوات والأكاسيد المعدنية، بجانب بعض الألوان الثانوية الأخرى المستخرجه من طحن الزهور، مما يجعل الألوان تنبض بالحياة والبهجة" (2) شكل(٤)، الا ان فى بعض الأعمال الجدارية المعاصرة يتم استبدال هذه الألوان الطبيعية بألوان الأكريليك acrylic شكل(٥)، كما يستعين الفنان بأصابعه والأغصان والأقلام والفرش وأعواد الثقاب فى التلوين.

الأبعاد الفكرية وأثرها على القيم التشكيلية لجداريات المدهوباني:-

يتميز كل مهرجان او مناسبة بأشكال معينة من الأعمال الجدارية التى تتناسب مع الحدث، مثل الولادة والزواج والموت، فعلى سبيل المثال ؛لابد من تزيين اى منزل جديد من الداخل بمجموعة من الجداريات، باعتبارها كطاء عادى للجدران ، فلا تكتمل تجهيزات المنزل الا بوجود هذه الجداريات، "فى كل بيت تُخصص ثلاث غرف او اماكن لتنفيذها (غُنشيا باغرا Ghosain-ba-ghara، كوهبار غار Kohbar ghar، كوهبار غار كا كونيان kohbar ghar ka koniyan)" (1)، وتُسمى الغرفة الأولى غُنشيا باغرا Ghosain-ba-ghara وهى غرفة اله العائلة، ويُرسَم فيها الاله المعبود من قبل العائلة للتبرك به شكل(٦) "وفى هذا الشكل صورة لأقدم مثال عُثر عليه لفن المدهوباني بعد زلزال بيهار عام ١٩٣٤م، والتي ألتقطت بواسطة أستاذة الأنثروبولوجيا فى جامعة ولاية كاليفورنيا فى شيكو كارولين براون هانز Carolyn

Brown Heinz، عملت في شمال بيهار منذ عام ١٩٨٠ في البحث في قضايا التسلسل الهرمي والقراية والطقوس والفن بين مايثيل براهمان **Methyl Brahman** - حيث يوجد عدد قليل جداً من السجلات المكتوبة أو المصورة لهذا القصر، تم رسم هذه الجدارية في قصر أغنى وأقوى رجل في ميثيلا في ذلك الوقت ١٩١٩م، وهو المهراجا راميشوار سينغ (١٨٦٠-١٩٢٩م) **Rameshwar Singh** ، فقد رُسمت هذه الجداريات احتفالاً بزواج أبنته الأميرة **داربهانجا راج Darbhanga Raj**، وفي هذا العمل تقف الالهة **دورجا Dorga** (أحد آلهة الديانة الهندوسية وزوجة الاله شيفا **shiva**) ذات العشرة أذرع في أردية حمراء زاهية وتاج ذهبي، وتحتها زوجها شيفا، وهي تقبض عليه بواسطة رمح ثلاثي تحملة بأحد ذراعيها، ويدها الأخرى نيل كوبرا يلتف حول صدر شيفا، وتضع احد اقدامها على كتفه حتى تُحكم السيطرة عليه، كما يظهر شيفا أصغر حجماً وذلك لتأمين صدره (3)، وفي شكل (٧) يوجد عمل آخر بأحد بيوت المدهوباني الفقيرة، وفيه أيضاً الألهة **دورجا Dorga** ذات العشرة اذرع وهي ممسكة بأسلحتها وتعلتلى نمرها الذى يرمز الى القوة.

والغرفة الثانية تُسمى **كوهبار غار Kohbar ghar**، وهي غرفة العروسين الجدد وتحتوى هذه الغرفة على لوحات جدارية معظمها من القصص الأسطورية، وأخرى تحتوي على عناصر من الطبيعة مثل الحيوانات والطيور والنباتات التي تزيد من الحب بين الزوجين شكل (٨) - ألتقطت هذه الصورة لهذا العمل في عام ١٩٤٠م بواسطة المؤرخ الفن والموظف الحكومى البريطانى **وليام جورج آر تشر William George Archer** (١٩٠٧-١٩٧٩)، بإذن من المكتبة البريطانية، حيث خدم ويليام جورج آر تشر فى الخدمة المدنية الهندية في بيهار من عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٤٧ تقريباً، تحت الولاية البريطانية، فبعد الزلزال الهائل الذى ألحق بمقاطعة بهيار فى عام ١٩٣٤م قام آر تشر، بفحص الأضرار التى ألحقت بالمنزل فأكشفت لوحات على جدرانها الداخلية، أزل آر تشر بجمال اللوحات وأوجه التشابه مع أعمال الفنانين الغربيين المعاصرين مثل كلي وميرو وبيكاسو، التقط صوراً بالأبيض والأسود لبعض هذه اللوحات، وهي أقدم الصور التي نُشرت في مقال في مجلة الفن الهندية **مارج Marg** عام ١٩٤٩م (4). - وفي هذا العمل يوجد شكل دائري بالمنتصف يهيمن على العمل بأكمله، وهو عبارة عن ازهار اللوتس المستديرة التي ترمز الى العنصر الأنثوى فى العمل، ويُسمى هذا الشكل **كاملبانس (Kamalban)**، وبجانب الشكل المستدير يوجد امرأة تحمل مروحة، وهي التي توفر الحماية السحرية للعروسين، كما يوجد عصيان الخيزران (البامبو) المرسومه فى الحائط الجانبى، وهي ترمز الى العنصر الذكري فى العمل ويُسمى **ناينا بوجين (naina yogin)**، اما الغرفة الثالثة تُسمى **كوهبار غار كا كوينيان kohbar ghar ka koniyan** وهي الشرفة التي تكون خارج غرفة العروسين (4) شكل (٩).

"يتميز فن المدهوباني بأنه فن فطري شعبي، اى غير مدروس، يعتمد على فطرة وسجية الفنان، فمن اهم سماته انه سيمترى التصميم (**Symmetry**) يتسم بالتكرار، وعناصره متماثلة، ويتسم بالتسطيح اى ليس به منظور خطى ولونى او تجسيم **form**، كما انه يحتوى على رموز كثيرة تحتاج الى تفسير، فأغلب عناصره ترتبط بمعانى معينة، فهي تعبر عن خبرات وأفكار وثقافة هذا المجتمع". (5)

تتكون عناصر فن المدهوباني من النباتات والأشجار مثل اللوتس والخيزران، والحيوانات والطيور مثل الأسود، الفيل، الأسماك، البيغاء، السلاحف، والزواحف مثل الثعابين والحيات، والصليب المعقوف، والقمر والشمس، فمثلاً "الأسماك ترمز إلى الخصوبة والإنجاب وأحياناً لحسن الحظ والقداسة، والطاووس يرمز الى الحب والرومانسية والرفاهية والهدوء، والحيات او الثعابين تعنى الحماية وهي أيضاً رمز للاله الحامى شيشا **Shesha** (وهو احد مظاهر الاله فيشنو **Vishnu** - أحد آلهة الهندوس)، والسلمحة ترمز إلى اتحاد العاشقان، والبيغاوات يعتبرونها من طيور الحب، والخيزران (البامبو) وزهرة اللوتس يمثلان الجنسين الذكور والاناث على التوالي، كما ان الخيزران يدل على المستقبل واللوتس تدل على الحظ الجيد، والقمر والشمس يشيران للحياة الطويلة والحفاظ عليها، والفيل (**palanquin**) هو رمز للأله **غانشيا Ganesha** ابن اللورد

يوليو ٢٠٢٢

مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية - المجلد السابع - العدد الرابع والثلاثون

شيفا Shiva وزوجته برافاتي Pravati" (6)، كما ان العروسان المرسومان في أحد جوانب اللوحة هم يرمزان الى الاله شيفا وزوجته برافاتي في يوم زفافهما، تستخدم هذه العناصر في تزيين غرفة العروس ويُسمى هذا الأسلوب ب كوهبار (Kohbar Style) شكل (١٠) يحتوي هذا العمل على العناصر السابق ذكرها، كما ان الفنان استخدم فية اساليب المادهوباني الثلاثة (بحراني Bharni، كانشي Kachni، كوهبار Kohbar) - سوف يتم شرحها لاحقاً بالتفصيل.

"عادة لا تترك مساحة فارغة داخل التصميم بعد رسم الموضوع الرئيسي، فتمتلئ الفراغات بالزخارف المكونة من الزهور والحيوانات والطيور والأشكال الهندسية، وعادة ما تكون مع خلفية بيضاء، مع رسم اطار زخرفي للعمل بأكمله، كما تُصور الشخصيات في منتصف العمل، وتكون تجريدية مسطحة، وتكون الوجوه بعيون منقحة وأنوف مدببة، حيث يُصور الوجه في وضع جانبي (بروفيل profile) بينما العين تُرسم كاملة (face - من الزاوية الأمامية للوجه)". (2)



شكل (٤) جدارية لفن المدهوباني، اصباغ طبيعية، للفنانة بادما شري مهابسونداري ديفي (Mahasundari Devi) (١٩٢٢، ٢٠١٣م)، بمنزل الفنانة، قرية رانتي Ranti، بيهار Bihar، الهند India.



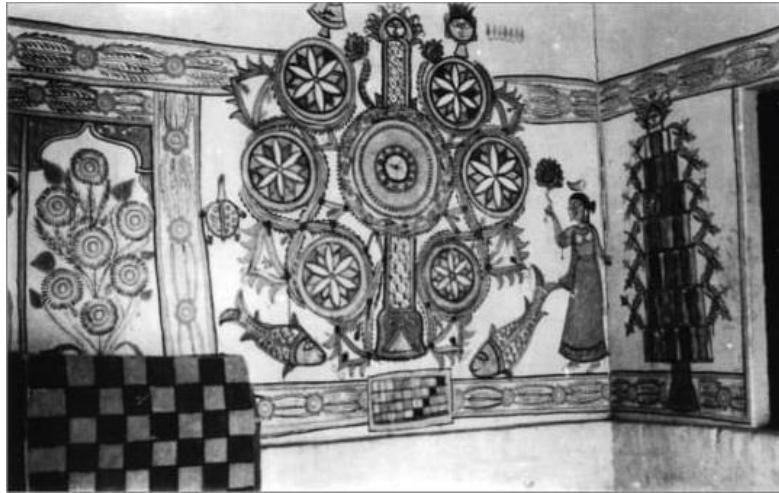
شكل (٥) لوحات المادهوباني على قطار قرية المادهوباني Bihar Sampark Kranti Express، تنفيذ نساء القرية، اكريليك، تم تنفيذها في عام ٢٠١٨م، بيهار Bihar، الهند India.



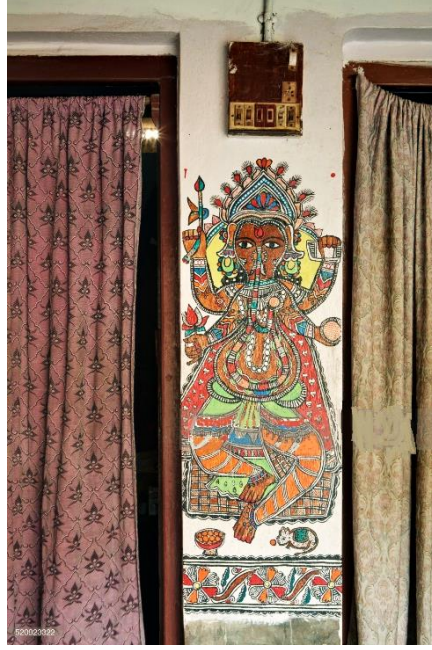
شكل (٦) تترأس الالهة دورجا (برافاتي) ذات العشرة أذرع غرفة (Ghosain-ba-ghar)) من موقعها المركزي فوق رف الموقد، ١٩١٩م، اصباغ طبيعية، قصر راجناجار، مقاطعة راجناجار، الهند India.



شكل (٧) جدارية بأحد بيوت المدهوباني وفيها تعلى الهة دورجا النمر لتقتله، غرفة (Ghosain-ba-ghara))، القرن العشرين، أصباغ طبيعية، ميثيلا، الهند India..



شكل (٨) جدارية غرفة (Kohbar ghar)، اصباغ طبيعية، منزل Pt. Vaidyanath Jha، ١٩٣٥م، منطقة داربانجا، Darbangal، ميثيلا، الهند India.



شكل (٩) شرفة kohbar ghar ka koniyan، وبها الآلهة غانيشيا (الفيل)، اصباغ طبيعية، القرن العشرين، للفنانة مهاسونداري ديفي Mahasundari Devi (١٩٢٢، ٢٠١٣م)، بمنزل الفنانة، قرية رانتي Ranti، بيهار Bihar، الهند India.



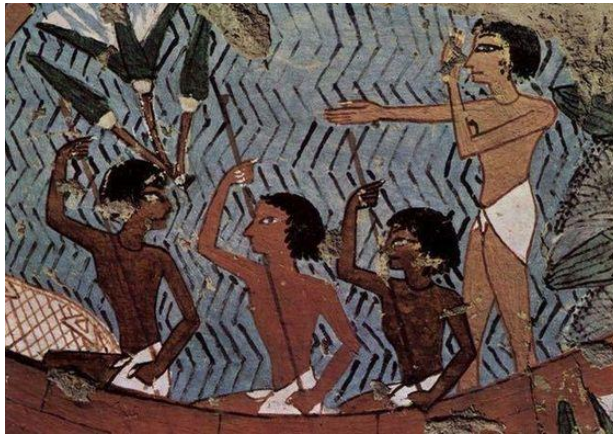
شكل (١٠) لوحة بعنوان رموز الزواج Kohbar، ٢٠٠٤م، معهد ميثيلا للفنون، مقاطعة مادھوباني، الهند India.

كما يُصور باقى الجسم من الزاوية الأمامية مع اقدم جانبية، تتشابه هذه الوضعية مع هيئة شخوص الفن المصرى القديم المتعارف عليها شكل (١١)، والتي صُورت بكثرة فى فنون الحضارات القديمة لما فيها من شمول لأفضل زوايا الجسم البشرى بحسب ما وُرد، كما تتشابه أيضاً مع اعمال الفنان الأسباني بابلو بيكاسو **Pablo Picasso** (١٨٨١-١٩٧٣م) فى مرحلته التكعيبية، فمن المعتقد ان بيكاسو قد اقتبس من هذه الجداريات التى سبقته بقرون، ملامح وهيئات شخوصه الفنية التى اشتهر وسطع نجمه بها شكل (١٢) .

"تدور موضوعات فن المدهوباني التقليدية حول الأساطير والآلهة الهندوسية مثل (كريشنا، رام وشيفا ودورجا ولاكشمي وساراسواتي **Krishna, Ram, Shiva, Durga, Lakshmi and Saraswati** " (١٠)، بينما توسعت الموضوعات على مدار الأعوام التالية لتشمل الحكايات المحلية، والحياة القروية من زواج وولادة وموت، ولوحات السيرة الذاتية، ومؤخراً الأحداث المعاصرة، المحلية والوطنية وحتى الدولية، فضلاً عن العديد من القضايا التي تهم النساء بشكل خاص.

"حيث كان من المتعارف عليه حتى ستينيات القرن الماضي ممارسة أربعة أنماط فقط من الأساليب فن المدهوباني كوهبار ، بحرائي ، كاشني ، تنتريك (Tantric ، Kachni·Bharni·Kohbar) والمصرح بها من قبل الكهنوت الهندوسي لفن المدهوباني، بشرط ان من يقمن من النساء يرسم هذه اللوحات ينتسبن الى الطبقات العليا -تأسست الديانة الهندوسية على النظام الطبقي للبشر، فالناس تنقسم الى طبقات بحسب اعمالهم التي يشغلونها ووضعهم الاجتماعي، فمنهم طبقات عليا وطبقات دنيا، وهذه الطبقات الدنيا تتصف بالدونية والقذارة ويتم التعامل معها بالنبذ في كل شيء- والطبقات العيا وهي البراهمن و كايثاس (Brahman and Kayashth)" (11) فكانت الموضوعات دينية تهتم بتصوير الأساطير والآلهة الهندوسية فقط، الى أن ضرب الجفاف المدينة (كما سبق ذكره)، فشاركت النساء من الطبقة المنبوذة الداليت والدوشاد (Dalit and Dushadh) في انتاج رسوم المدهوباني لتفادي الضائقة الاقتصادية بعد ان تم تدريبهم على هذه الأنماط، وأصبحت هذه الطبقات المنبوذة أكثر تميزًا في الوقت المعاصر في مزاوله فن المدهوباني وتطوره، وأصبح لها الحق في ممارسة هذه الأساليب الأربعة وتزويدها بأسلوب قد تم مزاولته من قبل هذه الطبقات الفقيرة المنبوذة في الخفاء، وهو أسلوب غودنا Godhana، وقد تم دمجها فيما بعد في عمل واحد، مما ادى الى شهرة هذا الفن عالميًا وزيادة الطلب عليه." (7) ونستطيع أن نشهد ونقول بأن لوحة ميثيلا استطاعت تكسير الحاجز الطبقي بين هذا المجتمع القروي البدائي، التي قامت الديانة الهندوسية وكتب الفيذا بصناعته وفرضه على المجتمع الهندي عبر اجيال واجيال عديدة، فالفن هو الوسيط الذي يتم من خلاله كسر الحواجز العرقية والثقافية والسياسية بدون حروب ولا منازعات.

"ومن هؤلاء الفنانات اللواتي تميزن بأعمالهن الجدارية المعاصرة لفن المدهوباني، كما حصلن على جوائز عدة سواء كانوا من الطبقات العليا او الدنيا (راني جاه Rani Jha، جانجا ديفي Ganga devi، باوا ديفي Baua Devi، جاجدامبا ديفي Jagdamba Devi، ماهاسانداري ديفي Mahasundari Devi) (١٩٢٢، ٢٠١٣م) شكل(١٣)، سيتا ديفي Sita Devi (١٩١٤-٢٠٠٥) شكل(١٤)، فيبها داس Vibha Das، دولاري ديفي (Dulari Devi)" (12)



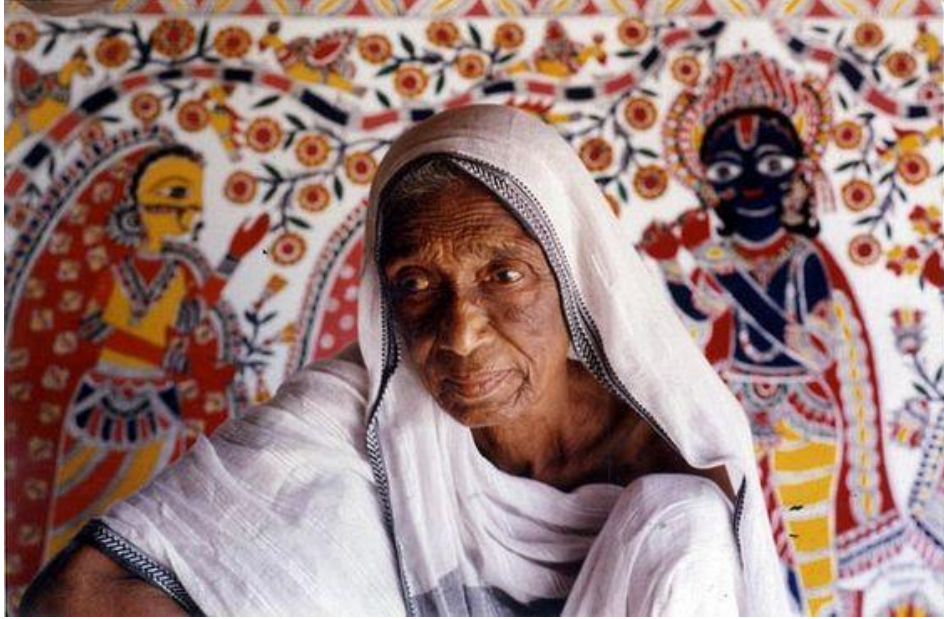
شكل(١١) جدارية الصيادين في قارب من مقبرة إبيي، منفذة بخامة التمبرا، طيبة، المملكة الحديثة، الأسرة الثامنة عشر، مصر.



شكل (١٢) لوحة جاكلين مع الزهور للفنان الأسباني بابلو بيكاسو (١٨٨١-١٩٧٣م)، رُسمت عام ١٩٥٦م.



شكل (١٣) الفنانة مهاسونداري ديفي (١٩٢٢، ٢٠١٣م)، طبقة الداليت، بيهار Bihar، الهند India.



شكل (١٤) الفنانة سيتا ديفي Sita Devi (١٩١٤-٢٠٠٥)، طبقة البراهمن، بيهار، الهند، India.

● اسلوب بحراني Bharni (اي الملى):

"وفى هذا الأسلوب يتم رسم الخطوط الخارجية للتصميم باللون الأسود ذات السمك العريض، ويتم ملئ المساحات الداخلية بالألوان الزاهية، مثل الأحمر والبرتقالي والأصفر مع وجود بعض الزخارف" (12) شكل (١٥) "وهو عمل جدارى ضخّم نُفذ بمحطة قطار مدينة المدهوبانى فى عام ٢٠١٨ م، قام بتنفيذه نساء المدينة من المتعلمات وغير المتعلمات، به القصص الأسطورية المتداولة والمشهورة بين سكان المدينة وتفاصيل الحياة اليومية، نُفذ هذا العمل بالأصباغ الطبيعية وألوان الأكريليك" (13).

كانت الطبقات العليا من نساء البراهمن قديماً تزاوّل اسلوب بحراني Bharni بحسب ما ينص به الكهنوت الهندوسى، فكانت ألوانه عبارته عن البنى بدرجاته فى أغلب التصميمات (12) شكل رقم (١٦) والتي تحولت فيما بعد لألوان مبهجة، وذلك على يد فنانات الطبقات المنبوذة الداليت والدوشاد (Dalit and Dushadh).

كما يوجد عمل آخر شكل (١٧) "وهو عمل ورقى، اتبعت فيه الفنانة الهندية المعاصرة فيبها داس Vibha Das هذا الأسلوب، وهى من مواليد قرية رانتى Ranti بمقاطعة بيهار، ويدور العمل حول طقوس الصيام التى تقوم بها المتزوجات حديثاً بمدن بيهار، ويُسمى هذا الصيام بأسم فرات مادوسرافاني Vrat Madhusravani، تنفرد مدينة ميثيلا والمدن المجاورة لها بهذا الطقس من المناسبات، حيث تقوم فيه النساء المتزوجات حديثاً بالصيام لمدة اربعة عشرة يوماً، فلا تأكل الا وجبة واحدة فى اليوم، كما يقمن بأرتداء ما لديهن من الملابس الجميلة، ونشر الزهور الجميلة على البيوت المجاورة، واحضار النباتات المُعرضة للأنقراض تبركاً بها، وتلاوة التراتيل والقصص الدينية لأله معين يُرمز له برمز الثعبان، حيث يعتقدون ان هذا الصوم يُزيد من المودة والحب بين الزوجين." (14)

● اسلوب كاشني Kachni (اي فن الخط):

"وفيه يتم الاعتماد على الزخرفة فى ملئ مساحات التصميم عن طريق انواع الخطوط المختلفة المتوازية بدقة، والأحجام المختلفة للنقاط، ويكون سمك الخطوط على حسب التصميم، ويتم استخدام الأسود والقرمزى فقط فى التلوين مع ارضية بيضاء" (12)، شكل (١٨، ب) "وفى هذا الشكل تصميمات زخرفية تتسم بالسمتريّة منفذه بأسلوب الكاشنى، كما يوجد فى

شكل (١٩) وهي احد لوحات الفنانة الهندية راني جها Rani Jha تنتمي الى الطبقة المنبوذة (الداليت - Dalit) وتدرس بمعهد ميثيلا ، تطرقت الفنانة فى هذا العمل لاضطهاد المرأة فى المجتمع القروى الذى تعيش فيه، حيث تعاني السيدات والبنات من سوء المعاملة والتفرقة بينهن وبين الرجال، من حيث التعليم والعمل والصحة والحقوق المادية، كما يعانون ايضاً من التفرقة الطبقيّة التي تفرضها الديانة الهندوسية (سبق شرحها) ، فمن الملاحظ تعرض هذا المجتمع الى اشكال عديدة من الأضطهاد العنصرى فى كل شرائحه." (15)

تدور احداث العمل حول (عيادة الإجهاض) "فترى امرأة حامل ملقاه على نقالة، تشاهد الموجات فوق الصوتية لجنينها، وبجانبيها والدة زوجها، والتي تُصر على إجهاض الطفله لمجرد انها انثى، بينما تتوسل الطفلة الى امها لكي تحتفظ بأختها التي لم تولد بعد، فى حين وجود خمسة أجنة اناث تم إجهاضهم بالفعل من سيدات اخريات، ملفوفين فى لفائف الثعبان، كما تجلس الطبيبة على المنضدة أمام أدواتها الجراحية، وبجانبيها النقود المدفوعة جراء عمليات الأجهاض. قد عبرت الفنانة القروية فى هذا العمل الفطرى المعاصر عن استياءها من هذا النوع من الاضطهاد الأنثوى، والذي بعد كل البعد عن الموضوعات التقليدية لفن المدهوبانى، فيوجد مثل هذه الأعمال الفنية التي تشير وتكشف الغطاء عن مثل هذه القضايا المجتمعية الداله عن قصور التفكير وتخلفه فى هذه القرى، مثل الاهتمام الطبي الأكبر والتعليم المدرسي للبنين والرجال مقارنةً بالنساء والفتيات.

ولا تزال تتم هذه العمليات لأجهاض الأجنه الأناث رغم أنها غير قانونية.

استخدمت الفنانة اسلوب الكانشى فى تنفيذ هذا العمل، والذي تناسب مع الجو الدرامى له، فيسيطر الأحمر على اللوحة، اشارة الى لون الدماء، ولأثارة الغضب داخل المشاهد من هول الحدث." (15)

● اسلوب تانترىك Tantric والرمزية الجنسية:

"هو اسلوب يتبع نصوص جاءت فى كتب الفيديا تُسمى التانترا (Tantra) ، ويتم الرسم والتلوين فيه بحسب مايرد فى هذه النصوص، فقد كُتبت هذه النصوص حسب الطقوس التي كان يشارك فيها المؤمنون بالهندوسية، بينما يشرب الكهنة ذو الثياب الحمراء المسكرات او نبيذ النخيل، ويأكلون اللحوم ويؤدون هذه الطقوس الجنسية مع بعض الحاضرين، وبذلك يحتفلون بسر الحياة، وتكون عناصر التصميم عبارة عن رمزان فقط، للذكر (اللينجام Lingam – عصا البامبو) والأنثى (زهرة اللوتس) ، فهناك قياسات ونسب يجب اتباعها أثناء رسم الأشكال والعناصر فى هذه اللوحات ، إذا ارتكب شخص ما خطأ فى النسب فسيؤدى ذلك إلى سوء حظه، لذلك لا يزال الناس خائفين من ممارستها لأنها معقدة جدا." (5)

● اسلوب غودنا Godhana (اي الوشم):

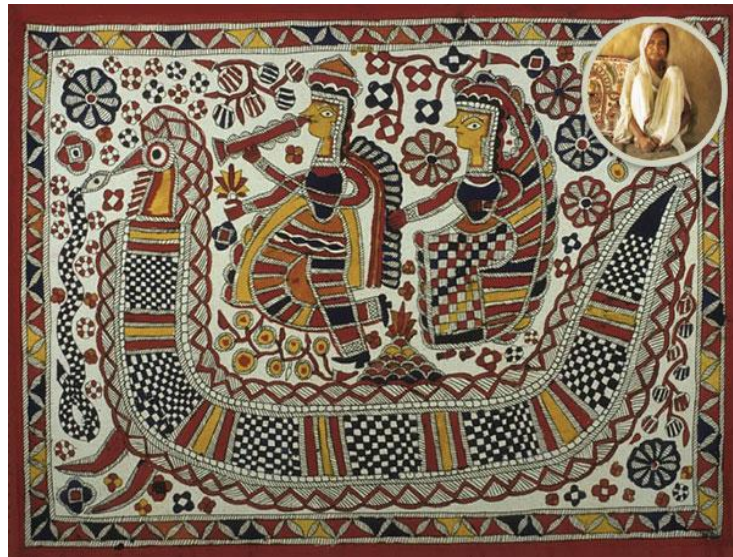
"وفيه يتم تكرار عناصر التصميم سواء مختلفة او متشابهة فى شكل دوائر او مستطيلات متحدة المركز فى خطوط متوازية، يكون التصميم بأكمله باللون الأسود، وبعض التصميمات يُستخدم فيها الألوان الأخرى (فتتشابه الى حد كبير مع رسوم الماندالا mandala)، انتشر هذا الأسلوب (كوشم) بين الطبقات المنبوذة الفقيرة لعدم قدرتهم على تزيين اجسادهم بالمجوهرات، لقد صوروا صوراً لالاهم صالحش (Salhesh) على أضرحة القرية، وأضافوا له حيوانات وأشجار ونباتات على عكس الطوائف العليا، التي كانت فى السابق تتحصر رسوماها فى شخصيات من الأساطير الهندوسية، اما الآن فتم تناول الموضوعات الدينية الهندوسية وتنفيذها بهذا الأسلوب، فلم تصبح حكراً على الطبقات العليا فقط" (14) شكل (٢٠، ب).

● اسلوب كوهبار : Kohbar

وهو الأسلوب المستخدم في جداريات منزل العروسين الجدد (سبق شرحها) وتكون فالغالب باللون الأحمر للدلالة على أهميتها المقدسة، شكل(٢٢) ،ويكون فيها ازهار اللوتس الدائرية باللون الأحمر وجانبها عصيان الخيزران (البامبو) باللون الأخضر.



شكل(١٥) أجزاء من جدارية محطة قطار مادھوباني، اسلوب بهارني Bharni Style، ٢٠١٨م، اصباغ طبيعية وأكريليك acrylic، ميثيلا Mithila، الهند India.



شكل(١٦) لوحة زواج رام وسيتا، للفنانة الهندية جاجادامبا ديفي Jagdamba Devi ١٩٧٥م، ألوان نباتية على ورق، بيهار Bihar، الهند India.



شكل (١٧) لوحة Vrat Madhusravani مع تفصيليات منها، للفنانة الهندية Vibha Das، القرن الواحد والعشرين، أقلام واللوان مائية على ورق، قرية رانتى Ranti، بيهار Bihar، الهند India.



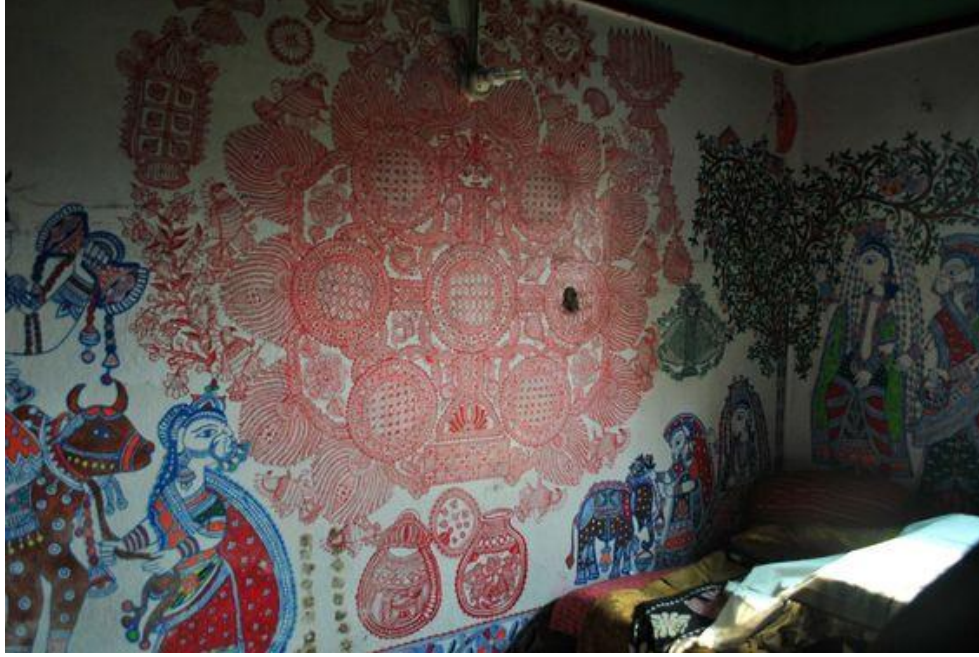
شكل (١٨) لوحات ورقية نُفذت بأسلوب كانشى Kachni style لعناصر زخرفية، معهد ميثيلا، ٢٠١٩م، ميثيلا Mithila، الهند India.



شكل (١٩) لوحة عبادة الإجهاض ، للفنانة الهندية راني جها راني جها ، عمل ورقي ، ٢٠٠٤م ، معهد ميشيلا ، بيهار ، الهند ، India.



شكل رقم (١٢٠، ب) لوحات توضح اسلوب غودنا Godhana ، لفنان قروي من قرية Jitwarpur ، بيهار ، الهند ، India.



شكل (٢٢) لوحة كوهبار غار Kohbar ghar (اسلوب كوهبار kohbar style)، غرفة Kohbar ghar، اصباغ طبيعية، القرن العشرين، للفنانة مهابسونداري ديفي Mahasundari Devi (٢٠١٣، ١٩٢٢م)، بمنزل الفنانة، قرية رانتي Ranti، بيهار Bihar، الهند India.

نتائج البحث:

- تتميز قبيلة المدهوباني بطابع خاص لفنونها وخاصاً فن التصوير الجداري لما له من اصالة وتراث ثقافي يمثلها.
- كان للفكر القبلي والفكر الأسطوري للديانة الهندوسية أثر كبير في تكوين ملامح فن التصوير الجداري المدهوباني من الناحية التشكيلية والتقنية وتنوع وثناء اساليبه الفنية.
- يتميز فن التصوير الجداري المدهوباني بأنه فن فطري رمزي مجرد .
- تعتمد تقنية جداريات المدهوباني على الخامات الطبيعية في الألوان المستخدمة والسطح الحامل.

التوصيات:

في ضوء النتائج السابقة توصي الباحثة بالآتي :

- الاستفادة من هذه الفنون الهندية التراثية التي تحافظ على موروثاتها الفنية وعلى هذا التقليد الى يومنا هذا لتنفيذه في شكل جداريات تقليدية ومعاصرة بها مسحة فنية حديثة .
- وذلك من خلال محاولة الاستفادة من تراثنا المصري القديم في اعادة احياؤه من جديد كما هو، وتدريسة من الناحية التشكيلية والتقنية والاستفادة منه في تطبيق جداريات معاصرة .

قائمة المراجع

المراجع الأجنبية:

- 1- Thankur, Upendra. Madhubani Painting, India: Abhinav Publications, 2003.4,3.
- 2- Archer, William G. Maithil Painting, Marg 3:1949. 29.
- 3- Heinz, Carolyn Brown. " Documenting the Image in Mithila Art". American Anthropological Association Volume22, Issue2 (2006): 5-6.

<https://anthrosource.onlinelibrary.wiley.com/doi/abs/10.1525/var.2006.22.2.5>(accessed December 2, 2020).

- 4- Archer, William G. Indian Popular Painting in the India Office Library , London: H.M. Stationery Office, 1977. 5-6, 89,84.
- 5- Vequaud, Yves.The Women Painters of Mithila. London:Thames and Hudson. 1977.26,21-25-15.
- 6- Tiwari, S. "Madhubani Painting-The Empowerment of Heritage".*Journal of Current Science*,(Bihar), 2018,P 19, 1-7.
- 7- Jain, Jyotindra. Ganga Devi: Tradition and Expression in Mithila Painting. Ahmedabad: Mapin Publishing. 1997.28.

المواقع الإلكترونية:

- 8- <https://www.britannica.com/topic/Treta-Yuga>.
 - 9- <http://mithilaartinstitute.org/Home/Index>.
-<https://www.ethnicartsinstitute.org/about-us>.
 - 10-<https://www.indianeagle.com/travelbeats/madhubani-painting-of-mithila-in-bihar/>.
 - 11- <https://atulyabihar.com/how-madhubani-painting-originatedread-the-story/>.
 - 12- <https://www.allkarts.com/madhubani-painting/>.
 - 13- <https://indianexpress.com/photos/lifestyle-gallery/mithila-artist-transforms-madhubani-railway-station-with-traditional-madhubani-paintings-for-free-4930059//>.
 - 14- <http://www.dsource.in/gallery/madhubani-paintings-bihar>.
 - 15- https://orias.berkeley.edu/sites/default/files/the_politics_of_mithila_painting_2-2017.pdf.
- تاريخ زيارة المواقع الإلكترونية ديسمبر ٢٠٢٠ م .